الرسالة (35)

من رسائل الايمان

عسى وعسى

# ثق في اختيار الله لك

د/ أمير بن محمد المدري

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البقرة

وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ
وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ
وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦

# الرسالة (٣٥) من رسائل الايمان

# عسى وعسى

## (ثق في اختيار اللّه لك)

الحمد لله -ﷻ- يقضي بما شاء، ويفعل ما يريد، و ربك يخلق ما يشاء و يختار، أحمده - سبحانه - وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يمهل للظالم و الباغي و يملي له حتى إذا أخذه لم يفلته سبحانه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خير من سعى وطاف، وأفضل من بكى لله وخاف، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد....

## (حقيقةٍ قرآنية)

نعيش وإياكم في هذه الرسالة من رسائل الإيمان مع **حقيقةٍ قرآنية** وسنة ربانية من تأملها انطفأ من قلبه كل ألم واستساغ في الحياة كل وجع وسقم.

قاعدة إيمانية عظيمة لها الأثر البالغ في حياة الذين وعوها وعقلوها واهتدوا بهداها.

هذه الحقيقة تُطفي الأنين، وتُعلّم العبد الرضا باختيار الرب الكريم.

إنها **حقيقة قرآنية** قررها ربنا، وعنوانها في سورة البقرة الآية السادسة عشرة بعد المائتين، فقال جل من قائل: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾(البقرة: ٢١٦)وأكدها في سورة النساء الآية التاسعة عشرة، فقال تعالى: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾ (النساء: ١٩).

وزاد هذه الحقيقة تأكيداً في سورة النور الآية الحادية عشرة:

﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (النور: ١١)

إنها **حقيقة قرآنية** تُعلّم العبد المؤمن أن يدعو ويقول: «**اللهم خر لي فإني لا أُحسن الاختيار، يارب دبّر لي فاني لا أُحسن التدبير**».

**حقيقة قرآنية** تُعلّم العبد دائما أن يلهج لسانه وقلبه في كل ما يقع له من خير وشر فيقول: «**لعله خير**».

تلك **الحقيقة القرآنية** التي تُقرر أن الأمر كله لله، وأن خيرة الله هي أحسن خيرة.

تلك **الحقيقة** التي تتلقاها النفوس الفزعة فتسكن وتطمئن، وتتلقاها النفوس الحائرة فتهتدي، وتتلقاها النفوس الخائفة فتستقر وتأمن، وتتلقاها النفوس اليائسة القانطة المحبطة، فإذا بشعاع الأمل يسري في كيانها.

**حقيقة قرآنيه** نحتاجها في زمن كثرت فيه البلاءات والفتن وضيق المعاش، إنها بلسم الحياة.

نعم فكل أمر المؤمن خير، كما قال الحبيب المصطفى، فالمؤمن منشرح الصدر في السراء والضراء شكراً في الرخاء وصبراً عند البلاء قائلا :**ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن**، قائلا: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [التوبة: ٥١].

إن الإنسان قد يقع له شيء من الأقدار المؤلمة، والمصائب الموجعة التي تكرهها نفسه، فربما جزع، أو أصابه الحزن وظن أن ذلك المقدور هو الضربة القاضية والفاجعة المهلكة لآماله وحياته، فإذا بذلك المقدور مُنحة في ثوب مِحنة وعطيّة في رداء بلية وفوائد لأقوام ظنوها مصائب وكم أتى نفع الإنسان من حيث لا يحتسب!.، فلا اله إلا الله القائل: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾(البقرة: ٢١٦)، وعلى العكس؛ فكم من إنسان سعى في شيءٍ ظاهره خيرٌ، وأسرع إليه، واستمات في سبيل الحصول عليه، وبذل الغالي والنفيس من أجل الوصول إليه، فإذا بالأمر يأتي على خلاف ما يريد!.، فلا اله إلا الله القائل: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾(البقرة: ٢١٦).

## (قصة للعبرة)

ذُكر أن رجلاً قدم إلى المطار للسفر، وكان حريصا على رحلته، ولديه موعد، والناس في انتظاره لعملٍ مهم، وهو مجهد بعض الشيء، فأخذته غفوة، مع أنه حدد المنبه فأفاق لكنه تأخر قد أقلعت الطائرة، و فاتته الرحلة، فضاق صدره، و ندم ندماً شديداً، و لم تمض دقائق على هذه الحال التي هو عليها حتى أُعلن عن سقوط الطائرة، و احتراق من فيها بالكامل.. ألم يكن فوات الرحلة خيراً، لهذا الرجل؟ و لكن أين المعتبرون و المتعظون؟

أخي المؤمن أخي الحبيب:

لو كُشِفَ لك عما في الغيب، لم تختر غير ما اختاره الله لك، ليكن شعارك: لعله خير. أحسن الظن بربك.

مصيبة في المال، أو الأهل، أو الولد لعله خير، تأخر زواج، أو تأخر انجاب، لعله خير، لعل الله دفع عني ما هو أعظم، لعل الله يخفي لي خيرا مما ذهب عني.

(ردد دوماً: لعله خير)

## (اعتبر من حال الأنبياء)

**إخوة يوسف** – عليه السلام – أرادوا قتله فلم يَمُت، أرادوا محوَ أثره فارتفع شأنه و علا نجمه، أرادوا بيعَه مملوكًا فأصبح ملكًا، أرادوا أن يُزيلوا محبته من قلب أبيهم فما ازداد أبوهم إلا حبًّا و شغفًا به، و كأن الله تعالى يقول: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [ النور: ١١ ]

**مريم** عليها السلام لما حملت **بعيسى** عليه السلام و جاءت الآلام و خافت الفضيحة قالت يا ليتني مت قبل هذا، لم تكن تعلم أن في جوفها نبي و من أولي العزم من الرسل، سبحان الله كم من مشكلة تحل بالعبد يظن أنها المهلكة، فكان فيها الخير و البركة.

يتجسد هذا المعني في قصة **موسى و العبد الصالح** في سورة الكهف التي نقرأها كل جمعة، حين قام العبد بخرق السفينة، خرقٌ ظاهره عيب و شر؛ لكن الله جعل فيه البركة و النجاة من الغصب قال تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ ( الكهف: ٧٩ )

فبهذا العيب نجت السفينة من أن يأخذها ذلك الملك الظالم غصباً.

أخي المؤمن:

سفينتك قد تكون زوجتك التي فقدتها بموت، أو غياب و قد يكون ابنك المجروح، أو مالك المُصَادر، أو وظيفتك، أو عزيز لديك. لو خُرِقت سفينتك أترضي بقضاء الله و تعلم أن الله يدبر لك خيرا تجهله فيه النجاة أم تسخط و تستنكر قضاء الله؟

قُتل غلام رحيم فيه لطف خفي؛ فهذا الغلام لا يستحق القتل في الظاهر، و لكن الغيب يُطْلِع العبدَ الصالح على سبب قوي لقتله، إنه سينشأ كافرا طاغيا، تكمن في نفسه بذور الكفر و الطغيان، فلو عاش لأرهق و الديه المؤمنَيْنِ بكفره و طغيانه، و قادهما بدافع حبهما له أن يتبعاه في طريقه. فيموتا على الكفر فيكونوا جميعا من أهل النار، فأراد الله بقتل الغلام أن يبدلهما الله خلفاً خيراً منه، لطفا و رحمة به و بوالديه فيدخلوا جميعا في رحمته يوم القيامة.

قال تعالى:

﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ (الكهف: ٨٠)

توقف -أخي الحبيب-:

مع هذه الحادثة قليلاً كم من إنسان حُرم الذرية بقدَر الله فضاق بذلك ذرعًا، و اهتم و اغتم و ضاق صدره! و هذه طبيعة البشر؛ لكن الذي لا ينبغي أن يحدث هو الحزن الدائم، و الشعور بالحرمان الذي يقضي على بقية مشاريعه في الحياة. و ليت من حرم نعمة الولد يتأمل هذه الآية، لا ليذهب حزنه فحسب؛ بل ليطمئن قلبه، و ينشرح صدره، و يرتاح خاطره.

ربما صرف الله هذه النعمة رحمة به، و ما يدريه؟ لعله إذا رزق بولد صار هذا الولد سببا في شقاء و الديه و تعاستهما و تنغيص عيشهما!، أو تشويه سمعتهما.

## (قصة وعبرة)

تزوج أحدهم رُزق بنتا، ثم حملت زوجته ورغب في الولد لكن سبحان الله كانت بنتا، وكلما تحمل زوجته يتمنى الولد لكن رزقه الله بست بنات، فقال لزوجته: لو حملت ببنت سابعة أنت طالق –لا اله إلا الله –، أما علم هذا الجاهل أن الله هو الواهب الذي يهب لمن يشاء إناثا و يهب لمن يشاء الذكور.

مرت الأيام وقبل الولادة رأى رؤيا في المنام أن القيامة و أن زبانية جهنم تأخذه الى النار، و النار سبعة أبواب كلما جاؤوا به الى باب من أبواب النار تقف احدى بناته تحميه من الدخول اليها، معه ست بنات، و جهنم سبعة أبواب و بقي باب فقام مفزوعا صائحا " اللهم ارزقني السابعة اللهم ارزقني السابعة "

# (أيهما تختار)

أخي الحبيب:

أيهما تختار اختيار الله وتدبيره لك أم اختيارك وتدبيرك لنفسك؟ فلماذا لا نثق في حكمة الله و تدبيره و نرضي باختياره و نطبق شرعه؟ لماذا ننتظر دائما أن نعلم الحكمة في قضائه وتدبيره قبل أن نُسلّم و نفوّض الأَمْر لله؟

و من هنا جاءت صلاة الاستخارة جاء في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله ﷺ أنه قال: كان رسول الله - ﷺ - يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: « إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك و أستقدرك بقدرتك و أسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر و لا أقدر و تعلم و لا أعلم و أنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأَمْر - و يسمي حاجته - خيرٌ لي في ديني و معاشي و عاقبة أمري، أو قال عاجله و آجله فاقدره لي و يسره لي ثم بارك لي فيه، و إن كنت تعلم أن هذا الأَمْر شر لي في ديني و معاشي و عاقبة أمري، أو قال عاجله و آجله فاصرفه عني و اصرفني عنه و اقدر لي الخير حيث كان ثم رضّني به ».

فأين الناس من هذا الفعل، إذا ما أراد أحدهم سفراً، أو تجارة، أو زواجاً، أو امتلاك شيء.

قال ابن عمر – رضي الله عنه –: إن العبد ليستخير فيختار الله له فيسخط على ربه عزوجل، فلا يلبث ينظر في العاقبة فتكون العاقبة خير ا له.

فيا أيها الحبيب: أحسن الظن بربك و تفاءل و القادم أجمل و قل في كل ما يحصل لك لعله خير

روى مسلم في صحيحه عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِّ – صلى الله عليه وسلم –:

«عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ و لَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ و إِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».

## (ما أُغلق باب إلا فُتح آخر)

قال الإِمَام ابن القيم رحمه الله – في كلامٍ قيم ما ملخصه: « فرِّغ خاطرك لله مِّما أمرت به، و لا تشغله بما ضُمِنَ لك، فما دام الأجل باقياً كان الرزق آتياً، و إذا سد الله عليك بحكمته طريقاً من طرقه فتح لك برحمته طريقاً أنفع لك منه و أكمل».

فتأمل حال الجنين يأتيه غذاؤه؛ وهو الدم من طريق واحد وهو السُّرة، فلما خرج من بطن أمه و انقطعت تلك الطريق، فتح الله له طريقين اثنين؛ أعني الثديين و أجري له فيهما رزقاً أطيب و ألذ من الأول؛ لبناً خالصاً سائغاً. فإذا تمت مدة الرضاع وانقطع الطريقان بالفطام، فتح طرقاً أربعاً أكمل منها، هما طعامان و شرابان؛ فالطعامان من حيوان و نبات؛ و الشرابان من مياه و ألبان و ما يضاف إليهما من المنافع و الملاذِّ، فإذا مات وانقطعت عنه هذه الطرق الأربع، فتح الله له إن كان سعيداً طرقاً ثمانية؛ هي أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء، نسأل الله من فضله.

فالله لا يمنع عبده المؤمن شيئاً من الدنيا إلا و يؤتيه أفضل منه و أنفع، و ليس ذلك لغير المؤمن، إن الله يمنعه الحظ الأدنى الخسيس ليعطيه الأعلى النفيس، و العبد لجهله بمصالح نفسه و كرم ربه و رحمته لا يعرف التفاوت بين ما مُنع منه و ما ادخر له، بل هو مولع بحب العاجل و إن كان دنيئاً، و بقلة الرغبة في الآجل و إن كان علياً، و لو أنصف العبدُ ربه – و أنَّى له ذلك – لعلم أن فضله عليه فيما منعه في الدنيا و لذاتها أعظم من فضله عليه فيما آتاه منها.

فما منعه إلا ليعطيه، و ما ابتلاه إلا ليعافيه، و ما امتحنه إلا ليصافيه، و لا أماته إلا ليحييه، و لا أخرجه إلى هذه الدار إلا ليتأهب للقدوم عليه، و يسلك الطرق الموصلة إليه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ ﴾ ( الفرقان: ٦٢ )

يُرمى النبي ﷺ في عرضه الشريف الذي من أجله تراق الدماء و مع ذلك يقول تعالى: ﴿ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ ﴾ [ النور: ١١ ]

تبكي عائشة رضي الله عنها المتهمة في عرضها تبكي شهرا كاملا و لا تكتحل بنوم حتى تقول كاد البكاء فالقٌ كبدي و مع ذلك يقول تعالى: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ﴾ [ النور: ١١ ]

أخي الكريم:

قد يُبعد الله عنك الدنيا و أنت حريصٌ عليها و على مالها حُبا فيك؛ لأنها قد تبعدك عنه، و تطغيك، قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾ [ العلق: ٧ ]

قال ابن مسعود: رضي الله عنه: « **إن العبد ليهم بالأمر من التجارة و الإمارة حتى ييسر له، فينظر الله إليه، فيقول للملائكة: اصرفوه عنه، فإنه إن يسرته له أدخلته النار، فيصرفه الله عنه، فيظل يتطير بقوله: سبني فلان، و أهانني فلان، و حسدني فلان و ما هو إلا فضل الله عز جل.**

فاختيار الله لك خير من اختيارك، ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٢١٦﴾ [ البقرة: ٢١٦ ]

ما أجملَ أنْ تجعل هذه الآية نصب عينيك، و الله سترتاح، سيسكن فؤادك، ستطمئن إلى قضاء الله و قدره خيرا، أو شرا، سيكون شعارك الذي يتردد صداه في أُذنك هو قول النبي ﷺ :« **ما أصابك لم يكن ليخطئك و ما أخطأك لم يكن ليصيبك.** » [ أخرجه الترمذي ( ٢٥١٦ ) بنحوه، و أحمد (2803 ) ]

**أيها الحبيب:**

ما منعك الله إلا ليعطيك و ما ابتلاك إلا ليعافيك، و لا أماتك إلا ليحييك، و لا أخرجك إلى هذه الدار إلا لتتأهب للقدوم عليه، و تسلك الطرق الموصلة إليه.

أخي الحبيب: قد تفقد و لدك فيموت صغيرا رحمة بك و به ففي سنن النسائي بسندٍ صحيح من حديث قرة بن إياس، قال: كان نبي الله - ﷺ - إذا جلس يجلس إليه نفرٌ من أصحابه، و فيهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه، فهلك فامتنع الرجل أن يحضر الحلْقة حزينا على ابنه، ففقده النبي -ﷺ -، فقال: ما لي لا أرى فلاناً؟ قالوا: يا رسول الله بُنيَّه الذي رأيته هلك، فلقيه النبي - ﷺ -فسأله عن بُنيِّهُ؟ فأخبره أنه هلك فعزَّاه عليه ثم قال: « **يا فلان أيُّما كان أحبَّ إليك أن تمتَّع به عُمرك، أو لا تأتي غداً إلى باب من أبواب الجنة إلا و جدته قد سبقك إليه يفتح لك** ».

قال: يا نبي الله، بل يسبقني إلى باب الجنة فيفتحها لي؛ لهو أحبُّ إليَّ، قال: فذاك **لك** [ صحيح النسائي: ٢٠٨٧ ] .

روي عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **ما من عبد مسلم تصيبه مصيبة فيقول: ما أمره الله إنا لله و إنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي و أخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها**» قالت: فلما مات أبو سلمة قلت:، أي المسلمين خير من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ ثم إني قلتها فأخلف الله لي رسول الله ﷺ. [أخرجه مسلم برقم(٩١٨)]

أيها الكرام:

ما نحن إلا عباد لله نثق و نرضى و نصبر على قضائه و قدره قيل ليحيى بن معاذ رحمه الله: متى يبلغ العبد إلى مقام الرضا؟، فقال: إذا أقام نفسه على أربعة فصول في معاملته مع ربه، فيقول: **يارب إن أعطيتني قبلت، و إن منعتني رضيت، و إن تركتني عبدت، و إن دعوتني أجبت.**

عندما خرج المسلمون يوم بدر كان الهدف عير قريش و تجارتها لا القتال، و لكن الله يريد أمرًا آخر و هو خير، فجعل القافلة تفلت، ليلتقي الفريقان و الجيشان! و كان النصر الذي دوَّى في الجزيرة العربية و رفع راية الإسلام، و قال النبي ﷺ: « **لعل الله اطّلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم؛ فقد غفرت لكم**».

أين تكون القافلة من هذا الخير الضخم الذي أراده الله للمسلمين؟!، فلا إله إلا الله القائل: والله يعلم وأنتم لا يعلمون!

## (قصة الوزير و الملك)

حُكي عن ملك كان له و زير صالح يرضى دائما بقضاء الله فما كان يحدث أمر خيرا كان، أو شرا إلا و حمد الله و رضا بقضائه قائلا لعله خير و ذات مرة كان الملك يأكل بعضا من الفاكهة، و جرح إصبعه السكين، فقال الوزير الصالح كلمته المعهودة ( **لعله خير** )، فغضب الملك كثيرا لهذا الأمر، و قال أي خير في مكروه أصابني فقد جرح السكين يدي و سال منها الدم الكثير، و أمر الملك بأن يجرد الوزير من منصبه و يزج به في السجن عقابا له على فعلته، و بعد أيام قليلة خرج الملك في رحلة صيد و أنساه الصيد مرور الوقت فابتعد كثيرا عن بلده، و دخل في أرض تعبد النار فلما رأوه أهل القرية أمسكوا به و قرروا تقديمه كقربان لآلهتهم، و كانت هذه عادة متبعة عندهم.

و لما جردوه من ملابسه حتى يقذفونه في النار، رأوا الجرح الغائر في إصبعه فاستبعدوه و أخلوا سبيله، لأن من شروط القربان أن يكون سليما معافى ليس به شائبة، و اعتبروا الجرح في يده عيبا و نقصا فيه لذا تركوه، فعاد إلى بلده و تذكر كلام الوزير لعله خير و ان الخيرة فيما اختاره الله.

و أمر بأن يُؤتى بالوزير و يعاد إلى منصبه و لما رآه قال لقد عرفت الخيرة فيما حدث لي، و أن الله اختار لي ما ينجيني من الموت، أما أنت فما هي الخيرة من دخولك السجن، فقال الوزير لو لم أدخل السجن لكنت جئت معك في رحلة الصيد و كنت سأكون أنا بديلك في النار. فأنا صحيح معافى، و كانوا سيتقربون بي لألهتهم، و أحمد الله أنى كنت في السجن حينها، فقد كان سجني خيرة اختارها الله لحمايتي من الوقوع في مثل هذا الموقف و هذه القصة توضح مدى رحمة الله تعالى و رفقه بعباده فهو دائما يختار لهم الخير.

## (قصة موسى عليه السلام)

تأمل أخي الحبيب:

في قصة أم موسى حينما ألقت و لدها في لجة البحر واثقة بربها فقد و عدها بعودته إلى أحضانها: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٧﴾ [ القصص:٧ ] فكان هذا بداية حياة أمة و هلاك طاغية، فهل كان أحد يتخيل ذلك و هي تلقي بولدها في لجة البحر؟.. لكنها لحظات و جاء الفتح العظيم: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٣﴾ [القصص:١٣ ].

حكمةُ اللهِ وخيرَةُ الله كانت تدخرُ لموسى ما هو أعظمُ من قصورِ الفرعون، و ما هو أعظمُ من نعيمِ الترف، كانت تدخرُ له منصبَ الرسالة، و شرفَ النبوةَ، و أن يكلمَه ربُه بلا تُرجمان، و أن يكونَ من الخمسةِ الأوائلِ في تاريخِ البشريةِ كلِها، من أولِي العزمِ من الرسل.

تخيلوا معي ماذا لو علم كل إنسان بالأمور التي ستحدث له في المستقبل؟ كيف ستكون نفسية ذلك الإنسان لو علم فرضاً أنه سيقع له حادث سيارة بعد شهر من الآن؟ أو أنه سيخسر كل أمواله و يصبح فقيراً بعد عشرين سنة؟ ما هو شعور الإنسان عندما يعلم أنه سيموت ابنه بعد عشر سنين؟ ... كيف ستكون حياة تلك المرأة التي تعلم أن زوجها سيتزوج عليها نهاية العام؟ لا إله إلا الله.. و الله لو علم أحدنا بذلك لما طابت الحياة و لا تلذذ الإنسان بطعام أو شراب و لا تهنأ بنوم أو راحة أو سكينة؟ بل إن الحياة ستتوقف انتظاراً لهذا القادم خيراً كان أو شراً.. فكان من رحمة الله بنا أن أختص نفسه بعلم الغيب المطلق حتى ينطلق الإنسان في هذه الحياة متوكلاً على الله و باذلاً ما يستطيع من الأسباب و راضياً بما قدره الله و قضاه، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥﴾ [ النمل:٦٥ ]

# (ما يصيب الامة فيه خير)

أيها الحبيب:

إن ما يصيب أمتنا اليوم من اختلاف و تفرق و تسلط العدو و احتلال الأرض و تدنيسا لمقدسات و ضعف الأمة و تأخرها كل هذا فيه خير كثير فالأمة **أولاً**: تحتاج إلى تمحيص و تمايز في الصفوف فيظهر الإيمان من النفاق و الحق من الباطل و الخير من الشر.

**ثانيا**: لتفيق الأمة من غفلتها و تعود إلى دينها و اتباع نبيها محمد ﷺ.

**ثالثا**: حتى تبذل الأمة من الأسباب المأمور بها شرعاً ما تستطيع.

و لن يكون بعد ذلك إلا النصر و التمكين.. فأملوا بالله و ثقوا به و اصبروا و أحسنوا الظن به و قووا صلتكم به.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [ البقرة:١٥٣ ] .

أخي الكريم:

هل تثق في الله؟ لا شك أن الجواب نعم و من ذا الذي لا يثق في الله.

طيب إذا كنت تثق في الله، هل تثق في اختيار الله لك القائل سبحانه:

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [ القصص:٦٨ ]

هل أنت راض عن اختيار الله لك و لو كان ظاهرُه شر سبحانه القائل:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [ الأحزاب:٣٦ ]

سبحانه القائل: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران:٢٦]

بيدك الخير نعم كل ما يفعله الله خير و إن رأيناه نحن شر، سلب بعض العافية خير، سلب بعض الغنى خير، سلب بعض الولد خير، خير، مطلق بيدك الخير.

- سبحانه - لا يريد بعباده إلا الخير و الصلاح. سبحانه القائل: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [ البقرة:١٨٥ ]

# (انتبه انتبه)

أخي الكريم:

انتبه تتهم ربك في أفعاله و أقداره و تقول ساخطا: لماذا يارب؟ أحد الصالحين يقول: ذنب أذنبته بكيت عليه عشر سنين،. قالوا: و ما هو؟ قال: قضى الله في حياتي بأمر فقلت: ليته ما قضى لماذا يارب؟.

أخي الحبيب: انتبه تسيء، الظن بالله؛ فإنه من أساء، الظن بربه يغضب عليه و يطرده من رحمته، قال تعالى: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ٦﴾ [ الفتح:٦ ]

الموضوع خطير نعم خطير كنا نتكلم من زمان عن الانتحار في الدول الكافرة أما اليوم فالدول العربية المسلمة بدأت تنافس فالدولة الأولى في نسبة الانتحار عربيا لعام (٢٠١٦) حسب تقرير نشرته منظمة الصحة العالمية مصر بعدد (٣٧٩٩) يعني كل يوم ينتحر عشرة، ثم السودان بـ (٣٢٠٥) حالة انتحار، ثم اليمن ثالثا بـ (٢٣٣٥) منتحرا أي كل يوم ست حالات انتحار.

لا إله الا الله مسلم موحد ينتحر يقتل نفسه. أين الإيمان؟! أين الرضا!! أين التسليم؟! الانتحار أقرب طريق إلى جهنم و بئس القرار.

عباد الله: تأملوا إلى مشهدِ المسلمينَ: و هم يتسللون مستخفينَ يخرجونَ من مكةَ إلى المدينة، قد تركوا و طنَهم و هم له محبون، و تركوا أهلَهم و مالَهم و ذوي أرحامَهم. مشهد مأساوي، لكن لعله خير.

كانت خيرَةُ اللهِ تدخرُ لهم مشهدا عظيما رائعا، إنه مشهد صُنعِ تاريخِ البشرية، و انطلاقِ الرسالةِ في طورٍ جديد، و وضعِ حجرِ الأساسِ لقيامِ الدولةِ الإسلامية، هؤلاء الفارين المهاجرين المستخفين من كان يصدق أنه سيتنزلُ عليهم نصرُ الله و عونُه حتى تصل فتوحاتهم و تضربُ أمواجُ المحيطُ الأطلسيُ غربا و جبالُ الصينِ شرقا.

في الحديبية يوقّع نبينا - ﷺ - صلحا مع المشركين لم يرض الصحابة عن بنوده، و رأوا فيه ظلما لهم و إجحافا، حتى قال قائلهم: **" كيف نرضى الدنية في ديننا؟"**، لكن؛ مَن يعلم و أنتم لا تعلمون سماه فتحا، فقال جل شأنه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [ الفتح:١ ]، فظهر من آثاره و عواقبه الحميدة ما اعز الله به أمة الإسلام، و صدق الله القائل: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۝١٩﴾ [ النساء:١٩ ]

لولا السجن ما بلغ يوسف – عليه السلام – ما بلغ، و كم من سجين لولا السجن لتاه في ظلمات الفتن، و غرق في و حل الشهوات أو الشبهات! فكان السجن له خير و ثبات.

و كم من فقير لولا فقره لطغى و استغنى و كذب بالحسنى! و كم من مريض لولا مرضه لما و صل إلى الدرجات العلى!.

سمع أحدهم عن ظالم يعذب مظلوم و ما أكثرهم اليوم؛ فرفع يديه و قال: « يارب حلمك على الظالمين أضر بالمظلومين، فسمع هاتفا يقول: « حلمي على الظالمين رفع المظلومين إلى اعلى عليين.

وكم لله من لطفٍ خفي يدق خفاه عن فهم الذكي

وكم يسر أتى من بعد عسر ففرج كربة القلب الشجي

وكم أمر تُساء به صباحاً وتأتيك المسرة بالعشي

إذا ضاقت بك الأحوال يوماً فثق بالله الواحد الفرد العلي

## (من حكايات السابقين)

أنه كان رجل يعيش مع ابنه بقرية تبعد عن المدينة بحوالي يومين، فقررا الذهاب للمدينة لقضاء بعض الحوائج فتجهزا للرحيل، و وضعا أغراضهما فوق ظهر الحمار و انطلقا. و في الطريق تعرض الحمار لكسر في حافره، فقال الأب: « لعله خير إن شاء الله، و يدفع الله عنا بلاء عظيما ». و في أثناء السير في الطريق أيضاً، تعرّض الأب لجرح في قدمه، و أصابته الحمى، فقال الأب: لعله خير. و هما ذاهبان، و الولد يحمل أمتعته و أمتعة أبيه، تعرض الولد المسكين للسعة أفعى، فقال الأب: « لعله خير إن شاء الله، و يدفع الله عنا بلاء عظيما ».

و هنا ثار الولد غاضبا، و قال: أهناك بلاء أكثر من هذا البلاء. فلم يجبه الأب فعالج الوالد ابنه، و جلسا في مكانهما يومين، حتى شفي من الحمى، و برئ الولد من السم، و استمرا في طريقهما، إلى أن و صلا إلى المدينة فوجداها عبارة عن أرض خراب فتعجبا، و تساءلا، ما الذي حدث؟؟. فعلما أن المدينة أصابها زلزال مدمر قبل يومين، و لم يبق فيها أحد على قيد الحياة فالتفت الأب إلى و لده و قال: « أعلمت الآن أن ما حدث لنا كان خيرا».

عبد الله: و الله لو علمت حكمة الله و لطف الله الرحيم لذبت حياء، منه كما تذوب الشمعة.

كن عن همومك معرضاً و كل الأمور إلى القضا

فلربما اتسع المضيق و ربما ضاق الفضا

و لرب أمر مسخط لك في عواقبه رضى

الله يفعل ما يشاء فلا تكن متعرضا

قد تدعو الله بأمرٍ و تلح عليه فيه و تعتقد فيه الخير و لا ترى اجابة لحكمة الله يعلمها و المنع من الله عين العطاء، رجل أراد الزواج بامرأة و أحبها و تعلق بها و يدعو: يارب تكون من نصيبي، يارب.

و بعد شهرين الفتاة تراجعت، فخطبها شخص آخر، و الأول ما زال يدعو أن تكون له لا لغيره و الله يصرفها عنه فتزوجت الثاني. بعد فترة بسيطة من الزواج تصاب بسرطان في الثدي لم تنفع العلاجات، زوجها إما ممرض لها في البيت أو متنقلا بها في المستشفيات، و انتشر المرض في سائر الجسد ثم أصيبت بالعمى و ماتت ﷺ رحمة و اسعة، و الله يعلم و أنتم لا تعلمون.

كم من مصيبة كنت تظنها ستكون القاضية، و كم من حزن ظننت أن الدنيا لن تحلو بعده، و كم من عزيز فقدته فتوهمت أنه لم يعد بعده شيء يستحق الحياة، كم و كم؟؟ لكن الحياة عادت كما كانت و لربما بطعم أحلى و أجمل..

## (قصة عجيبة)

يقول أحدهم تزوجت و في يوم العقد أُدخلت عليها حتى أراها فيقول: ارتبكت ليس لي عهد بالدخول بين النساء و ما هي من عادتي و المكان مزحوم و أنا مرتبك و والديها و بعض إخوانها موجودين فارتبكت و ما تحققت من صورتها و رضيت بالزواج و تم العقد، و مرة الأيام و جاء يوم الزواج و عندما جاءت ساعة الدخول بها أول ليلة فيقول عندما كشفت عن و جهها كانت الصاعقة ليس فيها و الله من الجمال بنسبة واحد في المئة مما كنت أتخيل أو أؤمل يقول سبحان الله دارت بي الدنيا و ضاقت عليَّ بما رحبت و حزنت حزنا شديدا تلك الليلة، و يقول سبحان الله اصبر و اصبر ثم أفطر على مثل هذا الشكل.

يقول تألمت ألما شديدا والله غلبتني دموعي؛ لكن ماذا أفعل ذهبت إلى دورة المياه فبكيت بكاء الثكالى حزنا على نفسي. وفي دورة المياه دارت رحى الحرب بين إيماني وبين الشيطان يقول الشيطان: ما هذه المصيبة التي أُصبت بها هذه المرأة ما جاءت إلا لك طلقها.

أما واعظ الإيمان يقول لي: لعله خير لعل الله يخفي لك ما هو أجمل و ما ذنبها هي لو كان الأمر بيديها لكانت أجمل النساء هكذا الله خلقها و هو أحسن الخالقين ثم قال الشيطان يوسوس: وما ذنبك أنت تزوج بها لا تُرضي قلب و لا تشرح صدر و لا تسر عين، ثم جاء، و اعظ الإيمان و الرضا في قلبي يقول: لو أن هذه الفتاة في ليلة عرسها أختك ابنتك قريبتك ماذا تريد من زوجها في هذه الليلة أن يفعل بها أكيد أن يجبر بخاطرها، يقول حدثتني نفسي إنني لست مجاهد في سبيل الله و لم أجاهد و لست منفق و لا باذل و لست من قوام الليل و لا صوام النهار و أعمالي قليلة لما لا اجعل هذه الفتاة هي سبب دخولي الجنة اصبر عليها و لعل الله أن يجازيني خيرا.

يقول: فارتحت لهذا الخاطر وهذا الرضا غسلت و جهي و خرجت اليها وبششت في وجهها و أصبت منها ما يصيب الرجل من زوجته ثم يقول: و الله ما مر بي سوى أربعة أشهر إلا و انقلبت هذه الفتاة كما ينقلب الليل نهار تغير لونها تغير شكلها كانت مصابة بأمراض ثم عندما تزوجت و ارتاحت نفسيا و ظهر ذلك على صحتها و وجهها و عافيتها يقول: « و الله كانت أقبح فتاة دخلت قريتنا ثم بهذا الرضا و الخاطر الايماني و احتساب الأجر أصبحت أجمل من ينظر إليه من النساء في القرية و من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه».

عبد الله: ثق في الله و سلم له و اعمل بالأسباب بلا الم و لا مرارة و لا عتاب و لا لوم و لا تقل لوكان كذا لكان كذا و لكن قل قدر الله و ما شاء فعل، فوض أمرك لمن يعلم عواقب الأمور العليم الخبير

﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ [ غافر:٤٤ ]

لا الأمر امري و لا التدبير تدبيري و لا الأمور التي تجري بتقديري

أنا لي اله خالقٌ رازقٌ ما شاء يفعل بي أحاط بي علمه من قبل تصويري

قل صدق الله: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [ البقرة:٢١٦ ]

اللهم دبر لنا فانا لا نحسن التدبير، و اكتب لنا الخير حيث كان.

و صلي اللهم على نبينا محمد و على اله و صحبه و سلم

---


د. أمير بن محمد المدري

٠٠٩٦٧٧١١٤٢٣٢٣٩

اليمن - المهرة